الجزء الثاني صفر ١٣٤٢ المجلد الاول

الذخيرة الاسلامية

مجلة دينية ادبية تصدر كل شهر مرة

عنوانها (ويلتفريدن حافا ادارة مجلة الذخيرة) والتلغراف الذخيرة بويلتفريدن

تنبيه

جميع المخاطبات التي تتعلق بالمجلة يجب ان تكون باسم المدير والتي تتعلق برسم قيمة الاشتراك اوغيرها فباسم امين صندوق المجلة (الشيخ محمد نور محمد بخبر الانصاري)

الرسائل لا ترجع لاصحابها نشرت اولم تنشر

قيمة الاشتراك

عن سنه ١٠ ريالات في جزائر الهند الهولندية، وجنيه انجليزي ذهبا فيما عداها من البلدان ويجب الدفع سلفا بوصل ممضي من المدير او امين الصندوق او احد وكلاء المجلة المعلن باسمائهم.

طبع بمطبعة (بوروبودور) فسار بارو اوست ١٢ ويلتفريدن

بسم الله الرحمن الرحيم

باب تفسير القرآن الكريم مقتطفا من كتاب توجيه الاخوان الى اداب القرآن. وهو كتاب وضعناه في تفسير بعض آي القرآن الحكيم. نرجو به النفع والثواب والفوز بدار النعيم

(تفسير الفاتحة)

وفيه مباحث

١ المبحث الاول في شرح الفاظ الفاتحة على سبيل الايجاز

٢ ،، الثاني في مدلول كلمة (الله) وكلمة (رب) ومايلزم على العاقل بحكم عقله. وعلى المتدين بحكم دينه من الاعتقاد ف

٣ ،، الثالث في كونها السبع المثاني الجامعة لجميع كليات مسائل الدين

٤ ،، الرابع في معنى بسم الله الرحمن الرحيم. ومكانها من الفاتحة

٥ ،، الخامس في معنى الحمد لله رب العالمين ومكانها من الفاتحة

٦ ،، السادس في معنى الرحمن الرحيم وسر تكريرها

٧ ،، السابع في معنى مالك يوم الدين ومكانها من الفاتحة

٨ ،، الثامن في معنى اياك نعبد واياك نستعين. ومعنى العبادة والاستعانة. وفيه فروع

٩ ،، التاسع في معنى اهدنا الصراط المستقيم، وفيه مباحث

١٠ ،، العاشر في معنى صراط الذين انعمت عليهم وفيه شعب

كثيرة

١١ ،، الحادي عشر في معنى غير المغضوب عليهم ولا الضالين

١٢ ،، الثاني عشر في كون الفاتحة كمدلول صريح اسمها لمن جعلها مفتاحا واستعملها على الوجه الذي ارشده الله اليه

١٣ ،، الثالث عشر في كونها الآلفة اللآمة لمصالح الدنيا والاخرة المشار اليها في اول السورة التي بعدها وكون القرآن كله شرحا لها وتفصيلا لما اجمل فيها

١٤ ،، الرابع عشر في كونها من اركان الصلاة، وفيه مباحث في معنى الصلاة واركانها ومقاصدها

١٥ ،، الخامس عشر في حكمة تكليف المصلين بقراءتها في كل صلاة دون ما سواها

١٦ ،، السادس عشر في معنى (امين) ومكانها بعد الفاتحة

هذا واسأل الله الاعانة والسداد، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

(بسم الله الرحمن الرحيم) معناه افعل ما امرني الله بفعله الذي من جملته ماتضمنته الفاتحة من الحمد والتقديس لله. والاقرار له بالانفراد بالربوبية. وبملك يوم الدين والجزاء فيه. والاتصاف بالرحمة المطلقه. والاعتراف له بانني لا اعبد الا اياه ولا استعين الا به. واني لا اعبده الا بما هداني اليه وعلمني اياه من العبادات على مقتضى صراطه المستقيم، اي افعل ذلك كله باسم ذاته المقدسة الموصوفة بالرحمة الكاملة التي

وسعت كل شيء . اي افعل ذلك بامره طاعة له مستعينا به. طالبا
لرحمته ورضاه . (الحمد لله رب العالمين) معناه اعترف اعترافا يقينا
جزما بان الحمد. اي الثناء الجميل بجميع معانيه حقيقة وحكما واستحقاقا
لله تعالى، اي للاله المعروف المعبود بالحق الذي هو رب العالمين
ومـوجدهم وقيـومهم المهيمن عليهم الذى يربيهم ويمدهم بنعمه الحسية
والمعنـوية (الرحمن الرحيم) معناه الموصـوف بالرحمة الشاملة لجميع
المخلوقات في الأولى والآخرة خصوصا وعموما مسبتة وغير مسبتة
(مالك يوم الدين) معناه المنفرد بملك العالم وادارته. وبالخصوص في
يوم الدين. اي يوم الجـزاء والخضوع المطلق الذى يتبرأ فيه من
الحول والقوة كل من كان يظن فيه انله تصرفا في شيء. ويتجلى
فيه معني الربوبية والملك بأجلى معانيه (اياك نعبد واياك نستعين)
معناه نعبدك وحدك مخلصين لك الدين. لا نشرك بك احدا سواك
فى عبادتنا. ونستعين بك وحدك فى مهماتنا لا بك وباحد آخر معك
(اهدنا الصراط المستقيم) معناه نطلب منك وحدك ان تهدينا
الصراط المستقيم. اي ندعوك ان ترشدنا الى اقرب الطرق الموصلة
الى سعادتي الدنيا والاخرة وتوفقنا له وتعيننا عليه (صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) معناه اننا يا ربنا
ندعوك مع الاعتراف والتصديق بان ذلك الصراط المستقيم الذى
ندعوك ان تهدينا اليه بامرك هو صراط الذين انعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. لا صراط الذين خرجوا عن

المستقيم بالتفريط والتساهل فى اوامرك فغضبت عليهم كاليهود. ولا
صراط الذين خرجوا عن المستقيم بالافراط والغلو فى تقديس الرسل
فضلوا السبيل كالنصارى. (آمين) اي تقبل يا ربنا بفضلك ما هديتنا
اليه ووفقتنا له من العبادات والدعوات التى اديناها بامرك غير مبتدعين
ولا غالين ولا مفرطين

باب الاحاديث الواهية والموضوعة

٢٦ احاديث حياة الخضر والياس، واجتماعهما في الموسم. احاديث
كلها منكرة. لم يصح منها شيء. كما قال الامام السخاوي
والحافظ ابن حجر وغيرهما. كما في كتاب اسنى المطالب في احاديث
مختلفة المراتب السيد درويش الحوت وغيره

٢٧ احاديث فضل سور القرآن المذكورة فى اول كل سورة فى
تفسير البيضاوى وتفسير الزمخشرى والواحدي كلها كذب
موضوعة باتفاق أهل الحديث. وهي مائة واربعة عشر حديثا
فى اول كل سورة منها حديث. وواضعها نوح بن ابي مريم
الكذاب على ما قاله أئمة الحديث. ونقلها اهل هذه
التفاسير إما جهلا بحالها. او تساهلا منهم

٢٨ حديث ـ احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم: قال ابن كثير
وغيره من أئمة الحديث انه منكر جدا لا يصح. بل هو
كذب موضوع. وان كابر كثير من اهل الموالد وحماة الاقاصيص
والخرافات على تصحيحه

٢٩ حديث: ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين اخرجه ابو نعيم من حديث سليمان بن عيسى وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وسليمان المذكور فى سند هذا الحديث هو من المتهمين بالكذب

٣٠ حديث: اذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به اولم احدث به: هو حديث موضوع منكر قال العقيلي وغيره ليس له اسناد صحيح ولاشك أن واضعه زنديق يريد ان يفتح للناس بابا للكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣١ حديث: اذا ذللت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله بخير من ذكرني: رواه الطبراني بسند ضعيف جدا لا يعتمد على مثله. قال العقيلي ليس له اصل.

٣٢ حديث: اذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب ويروى من بطنان العرش.
ياأهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر (الخ).
ويروى هذا المعنى بالفاظ مختلفة كلها كذب موضوع. كما قاله الحافظ الذهبي والحافظ ابن الجوزي وفي سنده عباس ابن الوليد الكذاب.

حديث: استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط أو فى الجنة. حديث غير صالح كما قاله ابن الصلاح وغيره ولم يصح في وصف الضحايا حديث مما ولع به خطباء الاعياد

ولعل ذلك من وضع بعض المجازرين ومثل ذلك حديث الكبش الطويل المشهور

٣٤ حديث: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه: هو حديث كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي والامام احمد وابن القيم وابن تيمية وحسنه السيوطى بغير تحقيق.

٣٥ حديث: اغتسلوا يوم الجمعة ولو كأسا بدينار: في سنده كذاب.

٣٦ حديث: ان ابخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل علي: رواه الديلمى وابن عساكر ولا يصح. وفي سنده مجهول وضعيف.

٣٧ حديث: ان الله يدعو الناس يوم القيامة بامهاتهم ستراً عليهم: لايصح شيء من طرقه. فهو كذب وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

٣٨ حديث: ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب: رواه الترمذي وابن ماجة وهو حديث غير صحيح. اسقطه البخاري والدارقطني وقال ابن دحية لم يصح في ليلة النصف من شعبان شيء. ولا تعلق بالصلاة فيها دون صدق من الرواة ولم يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم شيء. مما يفعله الناس في ليلة نصف شعبان من صلاة او قراءة اودعاء. ولاشيء مما يعتقده الناس من قسم الارزاق وابرام الامور والاعمار بل كل ذلك من البدع والألاعيب المستحدثه.

٣٩ حديث: انا مدينة العلم وعلي بابها: هو حديث غير صحيح. قال الترمذي انه منكر وقال ابن معين انه كذب لا اصل له وقال البخاري ايضا انه منكر. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك ومثله: انا دار الحكمة وعلي بابها: فذكر ابن حجر الهيتمي هذا الحديث في كتبه كالصواعق والزواجر من غير بيان درجته غير لائق منه ولا محمود من مثله ان كان يعلم ذلك كما انتقده الكثير من العلماء وخطئوه في ذلك كما في اسنى المطالب وغيره.

٤٠ حديث: الاكل في السوق دناءة: حديث قال ابن الجوزي فيه لا يصح وفي سنده ابن الفرات الكذاب.

٤١ حديث: بعثت في زمن الملك العادل (يريد كسرى انو شروان): هو حديث لا اصل له فهو كذب محض كما ذكره السيد الدرويش.

٤٢ حديث: تختموا بالعقيق: لا صحة له وله طرق كلها واهيه لم يصح منها شيء وكذلك ما يروى في الياقوت والزبرجد.

٤٣ حديث: الحجر الاسود كان ياقوتا فجعله الله حجرا يقبل: هو حديث لا اصل له وقد ذكره الخازن وغيره في تفاسيرهم بدون فحص ولا تحقيق.

٤٤ حديث: خذوا شطر دينكم من هذه الحميراء ويروى نصف دينكم يعني عائشة رضي الله عنها: هو حديث لا اصل له واورده ابن

الاثير في النهاية بدون سند وانكره المزني والذهبي كما في اسنى المطالب. ولا زال نسمعه من افواه المتفيقهين يتغنون به بدون علم ولا دراية.

٤٥ حديث: خيركم بعد المئتين من لا اهل له ولا مال: هو حديث غير صحيح وفي سنده داود ابن الجراح وهو ممن لا يعتد به.

٤٦ حديث: رأيت ربي في صورة شاب أمرد. ويروى بالفاظ مختلفة وهو بجميع الفاظه كذب موضوع من وضع الزنادقه الخاسرين.

٤٧ حديث: رد الشمس لعلي رضى الله عنه ليصلي العصر حين نام النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وفاتته الصلاة: هو حديث لم يثبت قال الامام احمد لا اصل له وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو ظاهر الكذب. فتصحيح الطحاوي والقاضي عياض له مكابرة بغير طائل كما قاله الحفاظ والامام احمد وابن الجوزي اعلم منهما بالحديث واوسع منهما دراية وفطنة.

٤٨ حديث: سليمان منا اهل البيت: هو حديث ضعيف الاسناد لا يصح نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٩ حديث سين. بلال. عند الله شين: لا اصل له كما قاله المزني وابن كثير.

٥٠ حديث: شراركم عزابكم: لم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم. وفي سنده خالد ابن مسعود وهو متروك لا تصح الرواية عنه

للعمل به.

١ حديث: تلقين الميت بعد دفنه فوق قبره الذي رواه الطبراني في معجمه عن ابي امامة وذكره سعيد ابن منصور في سننه حديث ساقط الأسانيد اتفق الحفاظ والأئمة على ضعفه وعدم اعتباره. وممن صرح بضعفه الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ العراقي والامام ابن القيم وابن الصلاح والنواوي. ومن قبلهم الامام احمد وغيره. ونص رواية الطبراني في معجمه هكذا: اذا مات احد من اخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم احدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعداً ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يقول ارشدنا يرحمك الله لكن لا يشعرون. ثم يقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا لا نقعد عند من لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما. فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه. قال فينسبه الى حواء. فيقول: يا فلان ابن حواء انتهى فهذا الحديث ظاهر الوضع لا يصح رفعه ولا نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد اسقطه الحفاظ كما سبق شرحه.

باب الاخبار والمواعظ

﴿الجاه الموروث والمال الموروث﴾

ان من اقرب الاشياء الى الزوال والتلاشي الجاه الموروث والمال الموروث ان لم يكن صاحبهما قد عمل في تحصيلهما قبل وفاة المورث فان الطفل اذا فتح عينيه ووجد نفسه مبجلا، محوها، محترما، مسودا بدون ان يكابد شيئا من المشاق في تأسيس ذلك ظن ان ذلك حاصل له لشيء في دمه دون غيره وانه لا يمكن انتزاعه منه ولا اسقاطه من تلك المرتبة مادام فيه ذلك الدم المخصوص بتلك الخاصية وبسبب غروره هذا يأمن على مركزه ويميل الى ارضاء نفسه الأمارة بالسوء باتباع شهواتها والتساهل في تحصيل المكرمات وفضائل الاعمال ثم هو يسكر بتلك الخيالات فيحتقر جميع من حوله وينظر اليهم نظر المتكبر المستهين واذا انتقده احد على حالته هذه اولم يقدره كما كان يقدر اسلافه استشاط غيظا وحنقا عليه وعده من الباغين او من المتجاهلين عليه الهاضمين لحقوقه وطفق يخاصم ويقاوم ويعاند وينتقم ويهجر ويبتعد ولا يزال كذلك حتى يختل نظام امره ويتفرق عنه الناس ساخطين عليه وعلى اخلاقه السافلة فيبقى هو ونفسه الشريرة في سجن من الوحشة وهاوية من الغرور والغيظ وفي ضنك من العيش ثم لا يكتفى بحرمانه من حشمه

واعوانه الذين كان ينتفع بهم مستعين بهم على سيات حياته فقل بل يحرم نفسه حتى من الانتفاع بنفسه وقواه حتى يقضي حياته على اسوء حال بأنه اذا اراد بعد ذلك ان يتمسك بسبب من الاسباب الحيوية ويقف مع اخوانه وبني جنسه في صفوفهم الصناعية او التجارية او الزراعية بادره شيطان غروره الرابض في دماغه الفاسد المخبول وناداه ويلك ويحك أترضى ان تكون مثل فلان الزراع او مثل فلان الصانع او مثل فلان البياع وكان الجميع يقبلون يدك ويعترفون لك بالفضل : أترضى ان تقف في صفوفهم وتتنازل الى درجاتهم وانت انت الذي كنت صاحب الجاه والعظمة عندهم بالامس فعند سماع ذلك النداء الشيطاني تلوى نفسه المنكودة من كل سبب وصنعة بالرغم عن دواعي حاجياته التي تكاد تزهق روحه وتختار مليكته الحمقاء ان تعود الى سجن الفقر والفاقة وحالقة التعاسة والكآبة ومناغاة الاوهام والاماني الكاذبة وتعطيل جميع ما انعم الله به عليها من القوى والحواس والعقل ولربما استحسن ان يكون سائلا على ان يكون صانعا أو زراعا او بائعا. فتجده يقضي الشهور والاعوام في تكفف الناس وسؤالهم محروما من الانتفاع بجوارحه وقواه خيفة ان يساوى الناس مع انه في الحقيقة نزل عن درجاتهم من جميع الوجوه من حيث لا يشعر فهو وان كان يخيل اليه انه عظيم عند نفسه المغرورة المفتونة ولكنه حقير عند الله وعند خلقه بلا شك .

واما صاحب المال الموروث فهو من حين مفارقة مهده يجد نفسه

في غنى لا يطلب شيئاً الا ويجده حاضرا بين يديه ولا يقصد منزلا الا ويقابل فيه بالاحترام والتبجيل ولا يصاحب احدا الا ويراه متزلفاً اليه بما يريده طالبا رضاه مغضيا عن زلاته فبذلك يظن ان مصائب الدهر محصورة في الموت والهرم والمرض فقط وان الناس من اخلاقهم الغريزية التي لا تقبل التحويل ما يراه من جبر الخواطر والتلطف والاكرام وتنفيذ الاوامر فيغتر بتلك الاوهام فينفق بغير حساب ويصاحب بغير اختيار ويساير بغير مبالاة ويعطي بغير تقدير ، لا تحر حتى يفرغ كيسه وينفد جميع ما تحت يده في اقرب وقت فيما لا يرجا ثوابه ولا يحمد عقباه فعند ذلك يرى تلك الوجوه التي كانت تبتسم له قد تعبست وذلك الاحترام والتبجيل قد تحول الى شماتة وتوبيخ وازدراء وذلك الاقبال قد تحول الى ادبار واعراض فيعرف الناس حينئذ لا تنفع معرفتهم ويندم ولات ساعة مندم ويعيش حزينا مهانا مطرودا في دائرة ضنك وفقر وذلة يموت حسيرا ملوما مذموما مالم يستأنف الكد ويساعده الدهر ويتملص من تلك الحالة . فليتأمل اهل الجاه الموروث والمال الموروث فيما قدمته لهم من التذكرة والموعظة الحسنة وليقابلوه بالشكر الجميل وليحفظوا جاههم بما حفظه به آباؤهم الاقدمون المؤسسون له من الكرم والجود والحلم والعلم ومكارم الاخلاق والتساهل مع الناس في الامور والمسارعة الى قضاء حوائج الناس والانصاف من النفس قبل طلب الانصاف والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وليحفظ اهل الاموال الموروثة اموالهم بما

حفظه به آباؤهم من الاقتصاد والاجتهاد فى الانماء وليسلكوا الرتبة التي
بين البخل والتبذير فخير الامور اوساطها قال الله تعالى: (ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)
وقال: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا)
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)
والتبذير ضياع المال فى غير محله وانفاقه فى غير مستحقه. واما من
انفق ماله فى سبيل الله ولو جميعه كما فعل سيدنا ابوبكر الصديق فى
جيش العسرة فليس بمبذر لانه وضعه فى محله وانفقه فى مستحقه ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة
بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله
بما تعملون بصير. ومثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل
حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم). جعلنا الله من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الباب

— ٢ —

حزب الارشاد والعلويين بجاوا

هذان الحزبان هما رجلا النهضة العربية بجاوا وهما عمودا الارتقاء
والتقدم فى المستقبل اذا ثبتا فى ميدان العمل ووجدا من الحزبين من
يحسن ادارتهما على الوجه المطلوب مع توحيد المقصد والوجهة وحفظ
التوازن واستعمال قوة كهرباء التنافس بينهما على وجه لا يؤدي الى

الشقاق والتنازع الذي يورث العداوة وينتج الفشل ويذهب بروح
العمل — لان الله امرنا بالتسابق فى الخير والتنافس فيما يؤدي الى رضوان
الله من صالح الاعمال بقوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات) وبقوله تعالى:
(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) ونهانا عن الشقاق والتنازع المؤدي
الى العداوة والفشل بقوله تعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم) ولقد كان من تنافس هذين الحزبين خير كثير للعرب ولسائر
المسلمين بجزيرة جاوا من حيث تنوير الافكار وتربية الناشئة
وانتشار المدارس والكتب المفيدة وكثرة المطالعين وكان المأمول
اكثر من هذا غير انه مع الاسف قد رفع بعض المديرين لهذه النهضة
قوة حرارة هذا الكهرباء التنافسي الى ما فوق الحد المطلوب حتى
ادى الامر الى التنازع والتدابر من بعض جهال الحزبين حتى وصل
الامر من بعضهم الى حد لا ينبغي ان يصل اليه من الالتجاء الى
الاجانب واستعمال وسائل الايذاء الموجبة لفشل الفريقين مما نتحاشى
ان نذكره هنا ونرجو ان لا يكون له أثر في القلوب كما نرجو ان لا
يرتكبوا مثل ذلك بعد اليوم فاننا جميعا اخوة مسلمون نعمل لمصلحة
الدين والامة فلا ينبغي لاحد منا ان ينسى هذا الاساس ويرتكب
ما يناقضه واني مع كوني انا ذلك المنوه باسمه في ألسن خطباء الحزب
المنافس لحزبنا فاني مع ذلك اعتقد ان جميع رجال العلويين ومديري
حزبهم لا يعتقدون في شيئا مما ينسبونه الي. وانهم يقولون ما يوبخهم
عليه ضمائرهم بعد القول وانهم جميعا يعترفون في ضمائرهم في مجالسهم

الخصوصية بفضل ونزاهتي عن كل ما يقولونه وينسبونه الي من هجر
الدليل ومنكره ولذلك فاني لا اجد في نفسي عليهم مثقال ذرة من
الحقد والبغض غير اني اعتبر اضطراباتهم وحركاتهم دلالته هزيمة منهم في
ميدان العمل وغيرة منهم على سبقي لهم في هذه الدعوة وتباعدي دونهم
في هذا المضمار باعتقادهم انى لست من حزبهم فى خيالهم ولو تأملوا لما
غاروا ولا حسدوا لأني الي اليوم اعتبر زيارتي لهذه البلاد حسنة من
حسناتهم لانهم هم الذين دعونى اليها بسم الدين وبذلوا المبالغ الجسيمة.
فلا شك ان لهم نصيبا عظيما من ثواب اعمالي وانى اهب ذنبهم المتأخر
لمحاسنهم المتقدم وادبارهم اللاحق لاقبالهم السابق وسيئآتهم الاخيرة التي
كانت من آثار التنافس لصالحاتهم التي بنيت من قبل على اساس
المودة والاخلاص تاليا قوله تعالى: (ان الحسنات يذهبن السيآت
ذلك ذكرى للذاكرين). واذكرهم بالله وما يجدونه في قلوبهم من
الحقيقة واسألهم ان يعتدلوا فى خطتهم وينصحوا من يلونهم عن
ارتكاب ما يشين تاريخهم ويهدم بنيان مجدهم وسعادتهم كما انى انصح
غيرهم بذلك لان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا.

باب الفتاوى

جواب المسئلة الرابعة تابع لما قبله

اما الفدية المسماة عند عوام مكة باسقاط الصلاة بالصورة المتقدمة
في السؤال فمن مالم يأذن به الله ومن المعلوم بالضرورة فى دين الاسلام
ان الدين هو ما ثبت فى كتاب الله اوفى سنة رسوله صلى الله عليه

وسلم فعلا او امرا او اقرارا ولا يجوز لاحد ان يشرع فى الدين مالم
يأذن به الله كما لا يجوز لاحد ان يحذف منه شيئا او يبدله بشيء لم
يشرعه الله ولو كان نبيا فضلا عن غيره. لقوله تعالى: ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين مالم يأذن به الله ولقوله تعالى (قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء
نفسي ان اتبع الى ما يوحى الي). ولقوله تعالى: (اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا). ولا حاجة للزيادة
بعد الكمال. ولقوله تعالى: (لاتغلوا في دينكم) اي لاتزيدوا فيه شيئا من
عندكم. ولقوله صلى الله عليه وسلم: (من احدث فى امرنا هذا ليس منه
فهو رد) اي باطل مردود فاذا فهم ذلك علم ان مسئلة اسقاط الصلاة والصوم
المستعملة عند جهال مكة وجاوى ليس من دين الاسلام بل هو من الأعاجيب
الموضوعة لأكل اموال الناس بالباطل باسم الدين ولا يوجد فيه نص قط
لا عن الرسول ولا عن احد من اصحابه ولا عن احد من ائمة الدين وانما ينسب
ذلك التلاعب القبيح الى احد المتأخرين الذين ينسبون انفسهم الى
مذهب الامام ابي حنيفة والامام واصحابه برآء من هذا العمل المنكر —
واعتقاد كون اجراء هذا العمل يغني عن الصلاة والصوم لم يسقط
المسؤلية عنهما مما يهون على الناس امر الصلاة والصوم ويجرهم الى
التساهل بهما كما قد حصل بالفعل في كثير من الجاويين وبالخصوص
الاغنياء فيجب على العلماء منع هذه البدعة والتشنيع على فاعليها فانه
من المنكر القبيح المميت لاصول الدين. هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب.

جواب المسئلة الخامسة

أما تلقين الميت بعد دفنه ما كان يجب عليه اعتقاده فى حياته فانه لم يثبت ولم يصح فيه شيء عن الله ولا عن رسوله ولا عن احد من الصحابة ولا عن احد من الائمة الاربعة المشهورين وانما هو بدعة نبتت من الشام وقد استحسنه بعض العلماء ولكن استحسان العلماء لا يجعل البدعة سنة ولا دينا. فالبدعة فى الدين بدعة ضلاله ولو استحسنه جميع الناس. والسنة سنة يلزم اتباعها والعمل بها كل من بلغته ولو لم يعمل به احد — واذا كان الميت لم يعمل صالحا ولم يتعلم ما يجب عليه طول حياته فما ينتفع به المغفون فوق قبره لا ينفعه بشيء ولا يسمع فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين). وقال له : (وما انت بمسمع من في القبور) وهذا قول على فما جاء مخالفا لذلك فى امر خاص كحديث القليب ان صح يحمل على ان ذلك كان من اسماع الله لهم معجزة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك سماع الموتى من كل احد على ما قرره العلماء. واما الحديث الذي رواه الطبراني فى جواز التلقين عن ابي امامة فهو بجميع طرقه والفاظه ساقط لا يعتمد عليه باتفاق جمهور العلماء وقد نص على ضعفه الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ العراقي والامام ابن القيم حتى من كان يستحسن التلقين كابن الصلاح والنووي . وقد اوردنا نص الحديث فى باب الاحاديث الواهية من هذا الجزء فليرجع اليه من شاء — واما السنة المستحبة فهو الوقوف فوق القبر قليلا بعد الدفن

مع الدعاء للميت بالمغفرة والتثبيت عند السؤال. لما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويامر به قال الغزالي فى الوجيز هكذا : ويستحب تهيئة طعام لاهل الميت ويستحب ان يمكث على القبر بعد الدفن لما روى عثمان رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : استغفروا لاخيكم واسألوا الله له التثبيت فانه الآن يسأل .

جواب المسئلة السادسة

اما الاجتماع الذي يعتاده الناس فى بيت الميت بعد دفنه على الصورة المتقدمة فى السؤال المسمى تهليلا فى العرف فمن اقبح البدع المضادة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه. وقد اجمع علماء المذاهب الاربعة على منعه ولم يختلفوا الا فى درجة منعه هل هو حرام او مكروه فقط. واما الاباحة المطلقة فلم يقل بها احد من الائمة بل كان الصحابة رضوان الله عليهم يعدون ذلك نياحة لما فيه من تعظيم امر الموت . وقد علمت اتفاق الامة على تحريم النياحة والخلاف فى كون تلك الضيافة حراما او مكروها اذا كان ذلك لا يؤدي الى تكلف يجر على ارتكابه الحياء من الناس او متابعة العادة ولم يؤد الى اتلاف شيء من اموال الايتام . واما اذا جر الامر الى تكلف او الى ضياع شيء من اموال الايتام فلا خلاف فى كونه حراما من اقبح المحرمات. قال تعالى : (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) واما السنة المحمودة المأمور بها فهي ان

يصنع الجيران لاهل الميت طعاما يكفيهم فى يوم الموت وليلته معاونة
منهم لاهل الميت ويؤانسونهم ويسلونهم ولكن هذا لا يروق في
عين البطالين الذين لا كسب لهم الا انتظار صدقات المآتم والقبور.
قال الشيرازي في المهذب هكذا: ويستحب لاقرباء الميت وجيرانه
ان يصلحوا لاهل الميت طعاما لما روي انه لما قتل جعفر ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه
قد جاءهم امر يشغلهم عنه وبمعناه عن الشافعي في الام هذا ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما
تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا

من كتاب حقوق الزوجين تابع لما قبله

المقدمة الثالثة

اذا ثبت الحكم عن الله ورسوله فلا ينبغي للعقلاء ان يبحثوا
وراء ذلك عن شيء لم يكلفهم الله بالبحث عنه ارضاء او مجاراة لوساوس
شذاذ العقول المتهوسين المصابين بمرض الجدال واللجاج الذين يعدون
انفسهم من العقلاء الاذكياء وهم فى الحقيقة من البلداء لان من يتبع
شهوات هؤلاء ويجاريهم على ضياع الاوقات فى مباحثهم الفارغة يشوش
على الالوف من المؤمنين ويسلب سعادة الاطمئنان من قلوبهم على انه
مع ذلك لا يتم له مداواة واحد من هؤلاء المغرورين المفتونين الذين
لهم قلوب لا يعقلون بها وأعين لا يبصرون بها وآذان لا يسمعون بها
فمن لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له. (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء

والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من
مكان بعيد). نعم قد ارشدنا الله فى كتابه الكريم الى دواء هو افضل
الادوية وانجحها لقلب من سبقت له الحسنى والقى السمع وهو شهيد
وهو المفهوم من قوله تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
الا بذكر الله تطمئن القلوب). واظنك ايها القارئ اللبيب تفهم كما
نفهم ان المقصود من ذكر الله فى الآية الكريمة ليس هو تكرار كلمة
الله الله باللسان فقط كما يظنه بعض العوام بل المقصود ان يذكر العبد
خالقه ويستحضر في قلبه مقام ربه ومكانه من العلم والاحاطة والقدرة
والحكمة ويعلم علم اليقين ان ليس فوق علمه علم ولا فوق حكمته
حكمة ولا فوق قدرته قدرة ثم يعرف مقدار نفسه وعلمه وقدرته الذي
لا يستحق ان يسمى علما ولا قدرة بالنسبة الى علم خالقه وقدرته فاذا
عقل ذلك وكان ممن سبقت له الحسنى اطمأنت نفسه وتيقن انه لا
ينبغي لمثله ان يعارض ولا ان يتطلع الى معرفة حقيقة شيء من مخلوقاته
ولا من اسباب احكامه التي لم يصرح بها على ألسن رسله اذ لا ينبغي
لاحد ان يتعقب حكمه ولا ان يحيط بكنه افعاله الا اذا كان مساويا
له او زائدا عليه في علمه وقدرته وجميع صفاته وحيث يستحيل وجود
المساوي فضلا عن الزائد فيستحيل تحديد حكمه فى مخلوقاته واوامره.
اذن فليس على العقلاء المؤمنين الا ان يسلموا وجوههم الى الله اتم تسليم
الخبير ويبحثوا عما امرهم به فيتبعوه وعما نهاهم عنه فينتهوا بدون
تطلع الى شيء وراء ذلك تالين على انفسهم قوله تعالى: (فلا تضربوا

لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون) وقوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور). فيكفي العقل رصانة ومتانة ان يوصل صاحبه الى معرفة نفسه ومنزلتها ومعرفة مقام ربه ويكفي العلم شرفا ونورا ان يهدي صاحبه الى معرفة احكام الله وامتثال اوامره واجتناب منهياته .

العلم للرحمن جل جلاله * وسواه في جهلاته يتغمغم

ما للتراب وللعلوم فانه * بكفيه يعلم انه لا يعلم

بلى ان الله يأمرنا بالتدبر في القرآن الكريم والتفقه فيه ولكنه على غير هذا الوجه الذي يسلكه اكثر الناس من التعليل الصريح والتحديد الوقيح المبني على الظن الذي لا يغني من الحق شيئا فان هدي القرآن ان يشير الى المقصد فقط بدون تعيين لجوهر الحكمة المكتنفة في الامر . كقوله تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب وقوله تعالى : (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون) وما يشابه كل ذلك كقوله تعالى بعد الاحكام . افلا تعقلون ؟ افلا تتذكرون ؟ افلا يتدبرون القرآن ؟ فالظاهر من مفهوم هذه الآيات استنهاض عقول العقلاء وتدريجهم في معاني الآيات ليصل كل متدبر بعقله الى الموضع الذي تطمئن فيه نفسه على حسب استعداده وطور عقله بدون ان يكتب ذلك في كتاب جازما به يكون حجة على من بعده او حدا يقف عنده من يتلوه فبذلك يكون القرآن قائما وحده على صراطه المستقيم صالحا لهداية جميع اجيال البشر الى يوم

القيامة غير مسجون في افهام السالفين ولا مقيد باقوال الخائضين ولا محصور الحكم في تعليل المعللين مخاطبا لكل جيل على قدر عقولهم وعلومهم ومداركهم. هكذا اسلوب القرآن الكريم في هديه فاسلكوا سبيله ايها العلماء واتبعوا هديه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل .

المقدمة الرابعة

لا بد لبني الانسان من محكمة يطمئنون لها ويتحاكمون اليها عند التنازع وقانون يجعلونه ميزانا لعقولهم يسلمون له تسليما ويذعنون له اذعانا بلا قهر ولا ضغط يزول الاذعان بزواله فاذا وضعنا الدين تحت محاكمة العقل وعكسنا امره وجعلنا الميزان موزونا والحاكم محكوما عليه فالى اي محكمة تلتجىء العقول واي ميزان تعتمده وأي حد تنتهي اليه . فاتقوا الله يا اولى الالباب . ان للنفوس اقبالا وادبارا وشهوات متفاوتة وهي في تنافس دائمي وتناقض مستمر وكل يدعي ان مذهبه الحق ومنزعه الصراط المستقيم وان كان في نفس الامر باطلا معوجا هذا التناقض هو منبع الفتن بين الامم ومنشأ الخلاف بين الاحزاب ولابد لهذه القلوب المضطربة والعقول المتشاكسة من ملجأ تلقى اليه المقاليد معتمدة على الاعتراف له بأولوية الحكم فيما تختلف فيه ويستحيل في طبيعة النفوس وفطرتها ان تسلم من كل وجه لمن يماثلها في الصفات. فوجب ان يكون تحاكمها الى قانون صادر عن امر قهار السموات والارض عالم الغيب والشهادة العليم الخبير وذلك هو الدين لا غير

فبذكر الله تطمئن القلوب ولحكمه ترضخ العقول ومن تولى حفظه الشقاق البعيد والاضطراب الدائم . فتدبروا معاشر الاوصياء وانيبوا الى الله واستجيبوا له من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون.

الجواب

نقول ان الطلاق في الدين الاسلامي جائز ولكنه ليس مندوبا اليه ولا مرغبا فيه بل هو باب يجوز فتحه عند الضرورة واليأس من الاصلاح وانقطاع الامل من الوئام وعجز جميع الوسائل عن اعادة المحبة واستمرار الالفة والحياة السعيدة بين الزوجين كما سيأتي شرحه. وعليه فنجزم بحكم العلم والعقل والدين ان جواز الطلاق عند الضرورة رشدة الحاجة اليه من ضروريات المتزاوجين ومن اهم اركان سعادتهم الحيوية وليس ضرورية التطليق عند الحاجة بأقل من ضرورية الزواج عند الحاجة من حيث المقصود من معنى الزواج. ومن فهم ان سعادة الزوجين بتآلف ارواحهما وتقارب احوالهما فلا يصعب عليه ان يفهم ان شقاءهما بعد الزواج منوط ببقائهما مقترنين. مع تحقق تنافر ارواحهما وتباعد اخلاقهما واحوالهما. ومن رأى ان الواجب على الانسان تحصيل السعادة بزواج الاليفة المحبوبة رأى من الاوجب السعي في الخلاص من اقتران البغيضة المنافرة الروح والطبع . ومن لم يفهم هذا فليعد نفسه في عداد شر الدوآب الصم البكم الذين لا يعقلون. ومن لم يكن له دين يسعد بالتفويض اليه ولم يكن له عقل يسعفه بالتبصر في الاحكام ولا علم يوصله الى حقائق الامور فليترك مواقف العلماء

والعقلاء وليمسك عن البحث فيما لم يوهله الله له وليكف شره عن الناس ويشتغل بما هو له اهل .

توضيحات

—١—

ان من الرجال فريقا في فطرتهم حب التذوق في النساء وسرعة الملل من العشيرة ولو كانت من اظرف النساء وليس لهذا الذواق الملول علامة في جسده يمكن التحفظ منه قبل وقوع الزواج فاذا ابتليت المرأة الضعيفة برجل شأنه كذلك وملها بعد ايام او اشهر واتبع هواه وصار ينتقل في غير زوجته وصارت المرأة معلقة لا متزوجة متهيئة بزوجها ولا مطلقة تبتغي رحمة ربها من غيره فهل المناسب للرحمة بهذه الضعيفة ان يحكم عليها بان تقضي عمرها بهذه الحياة التي هي كحياة اهل النار لا تموت فيها ولا تحيى وتكون متزوجة في الصورة ايمة في الحقيقة او نلجئها بهذا الضغط لاتباع زوجها الاثيم في خطته بان تجعل لها اصحابا فجارا كزوجها تقضي وطرها معهم تحت ستار الخفاء وتستحق بها غضب الله او الاليق بالرحمة الاولى ان نفتح بينهما بابا يمكنهما ان يستنشقا منه نسيم الخلاص والراحة عند حصول مثل هذا الحادث ولو بان تفتدي نفسه بمال يتراضون عليه .

—٢—

اذا كان المقصود من الزواج اتمام هناء الزوجين ووجود النسل الصالح بينهما والتعاون على تكاليف هذه الحياة معا فاذا فرضنا ان

زوجين اختلفا في الطبيعة وتخالفا في المزاج وتنافرا في الارواح تنافرا شديدا لا راحة معه ولم يظهر ذلك الا بعد عقد النكاح بينهما فهل الاصلح لهما ان يعيشا مدة حياتهما في هذا السجن المظلم ويذوقا العذاب الاليم من تكدر المعاشرة المتكافئة او الاولى والافضل في نظر العقل ان يفتح بينهما كوة يصل كل منهما بها الى من يوافقه ويلائمه في الطبيعة والاخلاق بصفة شريفة مرضية للفريقين ويسرح كل واحد منهما عشيره سراحا جميلا باحسان مع بقاء المجاملة كما امر الله مع فتح باب آخر لرجوعهما الى بعضهما ان تذكرا واختارا الصبر على حالتهما الاولى وظنا ان يقيما حدود الله .

— ٣ —

قد يكون غرض الرجل من الزواج تحصيل الذرية والنسل الصالح فقط لداع عظيم كالخوف على ضياع الملك فاذا فرضنا ان رجلا كهذا تزوج بامرأة عاقر او مخالفة له في المزاج ولم يظهر له ذلك الا بعد عقد النكاح ولم تفده الوسائل في مقصوده فهل اللائق بالعدل ان يسجن ذلك الرجل الذي لا ذنب له في سجن الاسف والحسرة طول حياته في نظر اولى الابصار او الافضل ان نفتح له بابا يتخلص به من هذه المرأة بالاحسان والاكرام ويصل به الى هذا المقصد الشريف مع حفظ المودة والعطف بينه وبين قرينته الاولى كما اشار اليه تعالى بقوله الاسمى : (ولا تنسوا الفضل بينكم) وتمثيلنا بالرجل في هذه المسئلة ليس الا لكون الرجل في العادة احوج الى الذرية الصالحة من

المرأة للاستعانة بها لان مؤنة المرأة على الرجل لا على نفسها في العادة والشرع .

— ٤ —

ان من النساء من هي خبيثة الطبع سيئة الاخلاق مجبولة على الخيانة والمكر والخداع محتوية على جل العيوب وقد تخفى جميع ذلك على الرجل الذي يريد ان يتزوج بها قبل عقد النكاح وتحتال عليه بالتظاهر بعكس تلك الاخلاق الذميمة . فاذا فرضنا ان رجلا صالحا فاضلا حسن الاخلاق غلط وأخطأ في فراسته ووقع في شرك امرأة كهاته التي وصفناها فهل الاولى ان نفتح طريقا للخلاص لمثل هذا الرجل المسكين من ورطة تلك المرأة الشديدة او على الاقل بابا يخوف به تلك المرأة بذكر الطلاق ان هي لم تستقم ولم تحافظ على حقوقه كما يحافظ هو على حقوقها أو نقول ان العدل والرحمة ان نسد عليه باب السعادة ونسجنه في فخ تلك الخبيثة طول عمره بغير ذنب جناه ولا جريمة ارتكبها او نلجئه الى الاتصاف بسوء الاخلاق لمقابلة تلك الشريرة بمثل اخلاقها وينجر ذلك الى فساد النسل الذي لا يوجد بينهما ام ماذا يقول المنصفون ؟

— ٥ —

قد يكون الرجل غنيا ذا جاه وثروة ثم يتزوج بامرأة تربت مثله في الجاه والثروة والرفاهية فينزله القضاء من مكانته ويستعوضه الفقر عن الغناء والذلة عن الجاه والعز والقشافة والشظف عن الرفاهية ويتمنى

الرجل في هذه الحالة اذا كان منصفا ذا شعور حساس ان يعتق زوجته من حرارة هذه الحياة المرة رأفة بها ورحمة وليستريح ضميره من رؤيتها على تلك الحالة السيئة التي لم يستطع هو على اسعافها ونشلها منها وليريح نفسه من حمل مؤنتها التي لا قدرة له على حملها على ما ينبغي مع العلم بأنه اذا طلقها ستجد من يرفع شأنها ويحييها الحياة الطيبة ويجد هو من فتيات النساء اللاتي تربين على القشافة من لا تتألم ولا تسيء حالتها بمثل حياته الجديدة المرة فاذا كان الامر كذلك فهل العدل والرحمة ان يفتح له باب يريح منه نفسه وقرينته من مثل هذه الحالة السيئة ام الرحمة ان نسجنهما مكرهين ونزيدهما ظغطا على ضغط الايام ليعيشا جميعا ساخطين على حياتهما يتكلفان مالا طاقة لهما على حمله من الاذى بلا موجب عقلي يحكم عليهما بالحياة في مثل هذا السجن المظلم. أليس هذا مما تأباه الفطرة ويمجه العقل السليم وتسخر به مبادىء الحرية الانسانية.

— ٦ —

اذا فرضنا ان رجلا اوروباويا او امريكانيا سافر الى الهند او الى افريقيا للتجارة او لداع من الدواعي الملزمة او ذهب رجل هندي او افريقي الى اوروبا او امريكا مثلا لامر من الامور وألزمه الحال الى الجلوس وكان ذلك الرجل شابا عفيفا فألجأه الحال الى التزوج بامرأة من الارض التي انتقل هو اليها وتعاشرا اياما او سنين على احسن حال ثم الزمه الامر وتحتم عليه الرجوع الى بلده وامتنعت المرأة عن مفارقة اهلها والانتقال

الى بلد زوجها الذي لا يلائم طبعها لشدة حره او برده ورغبا معا في ان يتفارقا مع المحبة والاحسان. فهل المناسب والحالة هذه ان نكرههما على تحمل عكس طبيعتهما. وان نحبس كلا منهما في سجن النعاسة بان يكون كل منهما لامتزوجا متهنئا بزوجه. ولا مفلوتا يتمتع في ظل الأمن. أو في معية زوج آخر. ونلجئهما بهذا الضغط الى الخيانة وارتكاب الفاحشة لاطفاء لهب الشهوة أو الاقرب لسعادتهما وحفظ دينهما وشرفهما ان نفتح بينهما بابا يستنشقان منه نسيم الحرية والسعادة بالطلاق مع فتح باب آخر لرجوعهما الى بعضهما ان اشتاقا الى ذلك ولو بعد حين. الم يأن لأولى الابصار ان يتبصروا ويحقوا الحق ويبطلوا الباطل. الم يأن لاولى الالباب ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق

—٧—

نقول للباحثين في هذا الشأن من العقلاء من حيث الحقوق الشخصية بقطع النظر عن كل شيء اذا كان الرجل بالزواج الرسمي انما يحتكر بضع المرأة والتمتع بها. كما يقال في مقابل مال يقدمه للمرأة يسمى بالمهر فتملكه المرأة ملكا شرعيا كما يملك الرجل حق التمتع ببضعها الذي بذلته في مقابل ذلك وفي مقابل ما ألزم به نفسه من النفقة والكسوة والسكنى والمحافظة على حياتها وشرفها أو رغبة في التمتع بشخصه. وذلك كله برضائها ورضاء أوليائها مع ملاحظة الأوصاف المبيحة للملك والتملك في الفريقين.

فاذا كان ذلك كذلك. فما المانع من ان يتنازل الرجل من هذا الحق الذى له للمرأة ويتفضل عليها من تلقاء نفسه بهبة بضعها الذى احتكر لها تفضلا منه بدون استرجاع شيء من ماله. كما هو المأمور به فى الشرع بقوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا. اتأخذونه بهتانا واثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا) وماالذى جوز الملك والتمليك دون التنازل من هذا الملك الذى هو من حقه ان هذا لأمر عجيب

النساء

—٨—

واذا كان الزواج الحقيقى هو سكون كل من الزوجين الى قرينه بداعى الميل القلبي والمودة والرحمة وتبادل التمتع المبني على ذلك فاذا فقد هذا المعنى الذى هو حقيقة الزواج من كل واحد. ونفر كل منهما عن الآخر نفورا روحيا لايرجى استمرار الوئام معه. فما الداعي بعد ذلك الى سجنهما فى سياج هذه المعاشرة المتكلفة وما الفائدة فى استمرار هذا الربط الصورى الذي لاينتج الا الحسرة والضغن وما ذنب هذين الزوجين فيما لم يسعيا فى وجوده وما لاقدرة لهما على ازالته من النفور الروحى حتى نضرب عليهما هذا الجزاء الجائر. ونسجنهما طول اعمارهما فى سجن النكر والحسرة مع امكان اقتران كل منهما بعد الافتراق بمن يلائم طبعه ويعيش معه عيشة هنيئة حتى يأتيهما امرالله. اليس هذا من الظلم والجور

الذى لاتقابله مصلحة تساويه أوترجح عليه فتدبروا معاشر العقلاء واعدلوا ولايجرمنكم شنئان قوم على ان لاتعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوالله ان الله خبير بما تعملون.

استدراك

قد يقول قائل استدراكا على ماتقدم اذا كان فتح باب الطلاق بين الزوجين فى الاسلام كما قدمت لمصلحتهما وتنفيس نسيم الحرية والسعادة منه عندما تاجج الضرة لذلك لداع من الدواعى المتقدمة أوغيرها. كما قلتم لكان الاولى بهذا الحق المرأة لضعفها وعدم قدرتها على تحمل الشدائد وقوة الرجل وسيطرته الفطرية عليها. والامر فى الاسلام بعكس ذلك يجعل المرأة اسيرة فى يد الرجل ولايعطيها حقا فى تحرير نفسها عند الحاجة فما السر فى ذلك فالجواب من عدة وجوه.

—١—

الوجه الاول ان المرأة سريعة التأثر والانفعال. سريعة الانخداع لاهل الاهواء والفتن قصيرة التصورات والنظر فيما بعد يومها ومالم يكن بين يديها بالنسبة الى الرجل فاذا ملكت عصمتها من كل وجه كما يملك الرجل صارت اقرب لان تكون اللعوبة فى ايدي اللاعبين والمفتنين وظلت عصمتها كنبات الرمل يسهل اجتثاثها فى خلال تأثراتها وانفعالاتها التى لاتلبث ان تزول فى اقرب وقت ويحل محلها الندم والحسرة مع عدم جدواها لطلب الرجل ثانيا الى

نفسها لحيائها الفطري المانع عن ذلك فكان المناسب والرحمة بها ان تكون عصمتها فى يد الرجل مادام الرجل متصفا بمعنى الرجولية الذي يستحق به ذلك المقام كما سنبينه .

—٢—

الوجه الثاني. لما كان فى طبع الانسان الافتخار بالعلو والاستنكاف في التسفل وكان قضاء الحال والفطرة حاكمين على المرأة بان تكون تحت الرجل عند قضاء الوطر الذى لا تقل رغبتها فيه عن رغبة الرجل. وكان التظاهر بالرغبة في هذا التسفل تسفلا آخر في حيالها على مايدل برهان حيائها منه لذلك كان في طبيعة المرأة بل في طبيعة كل انثى التظاهر بعدم الرغبة في مضاجعة الرجل ولو كانت هى الراغبة دونه في الحقيقة فناسب ان تكون عصمتها في يد الرجل لتتمتع بهذا التظاهر المصطنع بعدم الرغبة وبانها ترضخ لذلك بحكم الامر الصورى لئلا تقوم الحجة عليها بانها كاذبة من جهة تخميرها أو من جهة قرينها. فيعتريها اذ ذاك نوع من الخجل والبرودة ولا تجد لها جوابا. ومن تأمل في هذا الوجه يرى جليا ان جعل عصمة المرأة في يد الرجل من حقوق المرأة المقدسة. وبالاخص اذا لوحظ ان كهرباء الرجل لا يدوم تحركه الا بوجود شيء من هذا التمنع المصطنع. ولهذا السر ترى من يتوفر عندهم هذا الجزء كعرب الجزيرة وعرب السودان يتفانون في حب النساء ويتغالون في المحافظة والغيرة عليها وسترها عن اعين الناس كانها جوهرة ثمينة فازبها دون

غيره يخاف عن ضياعها اومشاركتها غاية الخوف. ولو بالغ وبلغت من العمر ثمانين او مئة بينما نجدهم يزهد فيها قبل الخمسين بل قبل الاربعين لغفلة نسائهم عن هذا السر الطبيعي الذى يفهمه حتى البهائم. فانك اذا لاحظت حالة غنمة مع تيس او فرس وحصان او حمار واتان او ديك ودجاجة او غيرها حين اهتمامها ببعضها ترى هذا التمنع الضناعى مجسما بكل معانيه وبما ان المرأة لها عقل يحاسبها وضمير يهزأبها فى تمثيلها لمثل تلك الرواية الطبيعية. كان المناسب ان تسعف بما يكون لها حجة فى الظاهر لتعتمد عليها في اثناء تمثيلها لذلك الدور الذى هو من اعظم حقوقها الحيوية ولذاتها النفسية ووظيفتها الطبيعية

—٣—

الوجه الثالث ان تمام تأثير كهرباء الرجل وانتباه همته الشهوانية الذى هو غاية رغبات المرأة ومنتهى امانيها ولذاتها مبنى على اصلين اولهما شعور الرجل بالصولة والامارة عليها واعتقاده انه قائم عليها. وثانيهما تصنع المرأة بالخضوع له والتلطف واتصافها بالرقة واللطف فى اللباس والهيئة والصوت وجميع الحركات وذلك امضى سلاح تستخدمه به وتجعله عبدا مطيعا لأوامرها. وبذلك تكون المرأة رئيسه فى الحقيقة. وان كانت مرؤسة في الصورة وبذلك السلاح تتحكم على اكبر الملوك كيف تشاء وتقضى به جميع اوطارها الحسية والمعنوية ومن لازم هذا الاصل الذى ترجع ثمرته الحقيقية للمرأة

يكتبون في هذا الباب يصورون هذا الموضوع باقبح الصور ويعدون المرأة مظلومة بجعل عصمتها وقيادتها في يد الرجل دون العكس انما يكتبون ما يكتبونه نظرا لشعور أنفسهم لا نظرا لشعور المرأة واستعدادها الفطري. فلذلك يخطئون الطريق ويضادون الفطرة ويريدون ان يبدلوا سنة الله التي قد خلت في عباده ولا يعلمون انهم بذلك يضرون المرأة اكثر من ضررهم الرجل

— ٥ —

الوجه الخامس — اذا جارينا هؤلاء الكتاب في مقاصدهم وجعلنا للمرأة القيادة والصولة والأمر والنهي الناشئة عن السيطرة وكلفنا الرجل بالخضوع لها خضوع المسيطر عليه. فياترى كيف يتوجه قلبه الى نكاحها الذي لا يتم الا بشعور الصولة عليها. وبأي طريقة تستلب ماء الرجل كاملا؟ وبأي طريق تتمكن المرأة من جلب عطف الرجل ورحمته بها وحنانه عليها فاذا قلنا بطريق الاحسان عليه فالرجل هو صاحب المال وكاسبه المكلف بالاحسان عليها. وان قلنا من طريق التلطف والتصنع والسرقة في القول والطبع فقد سددتم بابه واوقفتم المرأة موقف الامارة والصولة واذا قلتم بانواع الزينة الباهرة فليس ذلك ممكنا لكل امرأة فالحاكمون بهذا الحكم المعكوس قد قتلوا في الحقيقة المرأة واضاعوا جميع حقوقها المعنوية. وسدوا عليها باب اللذة الحقيقية. وحرموها من كثير من طيبات الحياة وسلبوا منها لباب السعادة وخدعوها بزخرف القول. وافرحوها بالقشور

ان يعطى هذه الامارة الصورية المسماة بالعصمة والقيادة المنزلية للرجل وهو الأمر الذي يتكبد الرجل للمحافظة عليه كل المصائب: وهو الأمر الذي الزم الرجل لاجله القيام بجميع لوازم المرأة. وأصبح مسؤلا عن طعامها وشرابها ولباسها وسكناها والحماية عنها بالنفس والمال.

— ٤ —

الوجه الرابع — ان الانثى من جميع الحيوانات تراها بطبعها خاضعة للذكر تلجأ بفطرتها اليه وتحتمي به في الشدائد بدون تكلف ولا تصنع. لاعتقادها فيه القوة والقدرة على كل شيء ولا تستنكف من صولته وعلوه عليها. كما تبصر ذلك في جميع الحيوانات التي من جملتها الانسان. ولولا هذا الخضوع الطبيعي الذي فطرت الانثى عليه للرجل لما رضيت نفسها بان تكون تحت الرجل عند اداء وظيفتها الزوجية بكل فرح ورغبة بالرغم عن التمنع المصطنع الذي تتخذه زينة لها. ولولا ذلك لما قدرت على القيام بواجبها في هذه الحياة. بخلاف الرجل فانه ينفر بفطرته عن الخضوع للمرأة خضوع صولة وسيطرة. وان كان قد يخضع لها خضوع محبة وعطف كما يشير اليه الشاعر العربي بقوله لمحبوبته

اهابك اجلالا ومابك قدرة* علي ولكن ملء عين حبيبها

فالمرأة بطبعها لا ترى تكلفا ولا ثقلا في قيادة الرجل لها وصولته عليها وامتلاكه لعصمتها مادامت المحبة والرحمة بينهما فالرجال الذين

الفارغة وغشوها بالاقتران الصوري وجعلوا معنى الزواج تمشيا على السيارة أرمقا بلة على الكراسي . او تخاصرا متكلفا في الطرق او مصاحبة في ساحات التمثيل والرقص . أو نحو ذلك من قشور المظاهر الخالية عن العاطفة الحقيقية والتعاشق المعنوي فلذلك تراهم لا يغارون على المرأة من مس يد الغير لها . ولا يكترثون بشيء مما تفعله في نفسها لانها في الحقيقة عندهم كإبريق الكنيف لا قيمة لها ولا رغبة فيها الا عند هيجان المادة الطبيعية فقط

— ٢ —

الوجه السادس — اذا كان حظ الرجل وحظ المرأة متساويين في الملاذ الطبيعية بل ربما كانت المرأة اكثر حظا من الرجل . فلما كلفتم الرجل بحمايتها وفرضتم عليه طعامها وشرابها ولباسها وسكناها . واوجبتم عليه كثيرا من متممات الحياة بدون ان تعطوه شيئا في مقابل ذلك فان قلتم لقدرته على الكسب والمدافعة . فليس كون الشخص قويا قادرا فقط يوجب عليه حقا للغير . وان قلتم لكون الرجل يميل بطبعه الى حمايتها ويتلذذ بالتفضل عليها ويفتخر بثنائها عليه ويشمئز من تعييبها له بفطرته قلنا وجود هذه المعاني في الرجل دونها هو برهان استحقاقه لقيادة المرأة . وامتلاكه لعصمتها وهو الحق فانك بينما ترى الالوف من الرجال يزجون بأنفسهم في غمرات الموت والهلاك لحماية النساء ويهجرون الاهل والاوطان لطلب الرزق والسعادة لعائلاتهم ويضحون بكل نفيس عزيز لديهم لارضاء هن

واكتساب ثناء هن قل ماتجد امرأة خاضت غمرات المصاعب لاسعاف زوجها وقل ما ترى امرأة هجرت وطنها واهلها لاسعاد زوجها الا على سبيل الندور . وقد اشار القرآن لهذا المعنى في سورة النساء بقوله (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم)

(يتبع)

تابع لجوابنا عن مقالة البوذا والاسلام

٢

ثالثها ان يقال اذا قلنا كما تقولون ان الاسلام نسخ جميع الاديان لكون تلك الاديان غير صالحة لطور الانسان الاخير وتكون الاسلام اوفق واصلح لحالته الاخيرة واردنا ان نقيم الدليل على صحة هذه الدعوى بمقارنة اثر الاسلام في اهله بأثر غيره من الاديان في اهلها في حياتهم الدنيا او نقيس اثره الاخروي على اثره الدنيوي على اهله. فهل نجد ليلا من حال المسلمين يؤيد هذه الدعوى او برهانا من اخلاقهم على كونهم في الاخرة من الفائزين دون غيرهم؟ فهل نقول ان زيادة عمى المسلمين في امور دنياهم دليل على زيادة نورهم في الآخرة ولان ماهم فيه اليوم من الذل والهون والتعاسة في غالب المعمورة من نعم الله عليهم دون غيرهم ؟ ام ماذا نقول ؟

الجواب

اما حرمان المسلمين من كثير من طيبات الدنيا فليس من اثر الاسلام فيهم بل ذلك من ظلمهم لانفسهم واستعمالهم اوامر الله على غير وجهه لان الله تعالى يقول (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل) بيانا لكون الظلم سببا لحرمان الامة من الطيبات. وسنته واحدة في خلقه ولن تجد لسنته تبديلا . ويقول (لقد

كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور) بيانا لان الاعراض عن اوامر الله والكفر بنعمته هو السبب لسلب النعم . وقال (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) بيانا لان ما اصابهم من النقص والقحط من عدم استقامتهم وقال (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير) . واما كون عماهم في امور دنياهم دليلا على زيادة نورهم في الآخرة فلاظن ذلك لان الله تعالى يقول (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا) ولم يقيد ذلك بشيء . وقال (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) فيبعد ان يكون البله ونقص الادراك دليلا على فضل او امتياز في الاخرة . ولما كون ماهم فيه اليوم من الذل والهوان والتعاسة المعاشية في غالب المعمورة من نعم الله عليهم اومن علامة رضا الله عنهم اومن اثر اعمالهم الاسلامية الصالحة فلا اظن عاقلا يقول بذلك لان الله تعالى يمن على عباده باعطائهم العز والشرف والنبوة والملك ويندد بالتوبيخ على من اختار الذل وسلك سبيل الهوان واستحب العمى على الهدى فيما قصه علينا فقال (واذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين) وقال (من عمل صالحا من ذكر او انثى

وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون)
وقال (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم
القيامة اعمى) وقال (اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟
اهبطوا مصرا فان لكم ماسألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا
بغضب من الله) . فجعل الملك والشرف والحياة الطيبة من نعمه مع
بيان كونها من نتائج الاعمال الصالحة وجعل الذل والمسكنة وضنك
المعيشة من نقم الله مع بيان كونها من نتائج الاعراض عن ذكر الله
واختيار غير ما اختاره الله لهم . والفوز الاخرة فليس مترتبا على مجرد
كون الانسان يعمل عملا نافعا له اولامته في الدنيا فقط بدون ان
يقصد بذلك العمل ارضاء الله كما ان السعاده الدنيويه ليست محصوره
فى المال والملك فقط وسيأتى تفصيلها ان شاءالله تعالى

واما معرفة فضل الاسلام وشرفه على غيره من الاديان بقياس
اثره فى اهله على اثر ماسواه من الاديان فى غيرها فذلك من احسن
الاقيسة واقواها برهانا له او عليه الا انه يجب ان يكون ذلك بعد
تحقق كون المنتسبين اليه مؤتمرين باوامر الاسلام ومتخلقين باخلاقه
على الوجه المطلوب وبعد تحقق كون ذلك الاثر الظاهر فيهم من آثار
الاسلام وكون المنسوبين الى غيره من الاديان سائرين على مقتضى
اديانهم التي ينتسبون اليها على وجهها وكون الاثار التي تظهر عليهم من
آثار اديانهم لان الدعوى والانتساب الرسمي غير الاتصاف الحقيقي
ولان المطلوب للقياس والمقارنه انما هو اثر الاسلام فى المنتسبين اليه
العاملين بأوامره ونواهيه

لامجرد الحالة انظاهرة على المنتسبين اليه بقطع النظر عن كونها اثرا
للاسلام او اثرا لغيره

لصبح الاسلام اليوم بين المنتسبين اليه كمصباح قوي الاضاءة في
بيت عميان يضي لأهل المشرق والمغرب واهله في ظلمات لا يبصرون
يقام بهم الحجة عليه وهو الحجة على الاولين والآخرين يستعين عليهم
مسابقوهم بما فيه من الحكم ويصارعونهم بما فيه من الفنون ويفتخرون
عليهم بما يأخذون منه من الاحكام ولا عيب فيه ولا قصور وانما
العيب في اولئك العميان البلداء الذين استحبوا العمى على الهدى
وقصروا في استعمال الدواء . والملام على اولئك الجهال الذين لم
يتدبروا فيما في كتابهم من العلم والحكمة ولم يهتدوا بهديه

ان سقوط المسلمين لاسبب له سوى عدم تمسكهم بما في كتابهم
من الآيات البينات الصالحة لكل زمان وكل مكان وكل حال .
وغفلتهم عن ما فيه من كنوز الحكم والاحكام التي سعد بالتمسك بها
غيرهم في دنياهم . ولاسبب لرقي الامم الراقية وتفوقهم على المسلمين الا
تشبثهم ببعض ما في كتائب الاسلام من الاسرار وان اخفوا نسبتها اليه
لداعي التكبر والاستنكاف وعيروا اسانيدها طلبا للتمويه وصبوغها
بصبغة القوانين الوضعية كراهة ان يستعملوا شيئا منسوبا لغيرهم

ظن المسلمون انهم يفوزون في ميادين المسابقات الحيوية بدعوى
الاسلام ومجرد الانتساب اليه فقط بغير ان يتحققوا به ويتصفوا باخلاقه
فخسروا وخابوا في مسعاهم ولا غرابة في ذلك فان وضع الله السيف

علما على رجل لا يوجد فيه صفة القطع، ولا تسميته اسدا يوجد فيه ما في الاسد من الشجاعة. ولا يفوز الرجل الجبان في الحرب بكونه حاملا لسيف بتار كما ان من في خزانته كتاب حاو لفنون الطب لا يكون طبيبا لوجود ذلك الكتاب في بيته فقط

ان الاسلام قانون سماوي يضيء لمن يستضيء به طرق النجاح والسعاده ويسدد خطا من يستند عليه في ظلمات البحر المعقولات وهو شفاء لقلب من آمن به حق الايمان وأتمر بأوامره وانتهى عما نهى عنه من امراض الاضطرابات

وهو الامام الصالح الخبير العليم الذي لا يضل من اتبعه وأتم به في طلب حسن الغايات لا كل من نسب نفسه اليه فقط باللسان بدون ان يطبق اعماله واحكامه. اوا كتفى بالرسوم دون الحقائق. قال تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا) وقال: (وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا) — لأنه يكون حجة عليهم — وقال (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد) ومن لوازم الايمان العمل — قال تعالى (ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر قد فصلنا الايات لقوم يذكرون وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) وقال تعالى (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها) وقال تعالى (يا ايها الناس قد جاءكم برهان

من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

فالدين يؤثر ويزكى بالاتصاف به واتباع هديه لا بمجرد الدعوى الفارغة والقرآن يكون هدى ونورا لمن عمل بما فيه لا بمجرد وضعه في البيت اذ ليس هو مستودع كهرباء يستولي على جسم من يتصل به بمجرد وضع اليد على مكمنه اوروحا مطبوعة على الاستيلاء على شعور وحواس من ينتسب اليها بمجرد دعواه انه منسوب اليها بدون ان يروض نفسه على احكامه. وانما الدين مجموعة عقائد واحكام واداب واخلاق كريمة يختص الله بها من شاء من عباده ويرتقي المتحلي بها في درجات الكمال على قدر حظه من الاتصاف والاتباع وينحط المتخلي عنها في دركات السقوط على قدر قصوره فيها ولا يبنى شيء من ذلك على مجرد الدعاوي الكاذبة والاماني الا شعبية قال تعالى (ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) وقال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون) فمن تب تعالى فلاح الدنيا والاخرة والاختصاص
بالرحمة على الايمان ونصرة الرسول واتباع النور الذي انزل معه. لا
على مجرد الدعوى والانتساب اليه. فاذا ثبت عندك حقية ما قلته وصحة
ما ادعيته واردت ان تبدأ بنقد المنتسبين الى الاسلام بتطبيق اخلاقهم
وآدابهم على احكام دينهم وآدابه فأني مساعدك ومقرب لك الامر
بسردي لك بعض اوامر الاسلام وآدابه مصطحبا فيه نصوص كتابه
المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حتى تطبقه على
احوال المسلمين اليوم ويسهل عليك الحكم بكونهم صادقين في دعوى
الانتساب اليه ام كاذبين. وتعلم منبع ما هم عليه من الذل والهوان والجهل
والغرور والتفرق والشقاق وسوء الاخلاق وتشهد معي ان ذلك من
أهوائهم ومن سوء سياسة ساداتهم وكبرائهم لا من آثار الاسلام :

الانفال

قال الله لهم: (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط)
فنسوا ما ذكروا به وضربوا عنه صفحا وبطروا بما انعم الله عليهم به من
المال والجاه وجعلوهما سلما لمعاصي الله ووسيلة للتكبر على عباده
وتنازعوا في الاهواء والمطالب الدنيئة وتقطعوا امرهم بينهم شيعا ففشلوا
وذهبت ريحهم وبركتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وكانوا من

الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار (ومن يبدل
نعمة من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب)
قال الله هم: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من
المحسنين)
فعكسوا موضوع امره واخذوا ينهقون له نهيق الحمير في المساجد
والدور ويعوون له عواء الكلاب على رغم السنة والكتاب ويتلون له
قهقهة القرود في القيام والعقود زاعمين انهم بذلك من الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم. الا انهم هم الكاذبون المتدينون بما لم
يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم

التوبة

امرهم ان يقتسموا في معارك الحياة الى خمسة اقسام كل قسم يمد
الاقسام الاربعة الاخرى ويستمد
منها بما فتح الله به عليه من فضله بان يوجه قسم الى طلب العلوم
الروحية والحكم الكونية بقوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) وقسم لتحصيل القوة المادية
اللازمة للدفاع عن دينهم وشرفهم من الصنائع اللازمة والآلات
الحربية باذلين في ذلك كل ما يستطيعونه من قواهم العقلية والبدنية
والمالية بقوله تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم). وقسم لحفظ الثغور بالمرابطة فيها

الانفال

وقتال من يهجم عليهم منها بقوله الاسمى (وآخرون يقاتلون في سبيل
الله) وقوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين) وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون). وقسم لتحصيل
ما يلزم لحياة الجميع من الارزاق والمؤن بالزراعة والتجارة بقوله الاسمى
(فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقسم للسياحة في الارض
ودرس اخلاق الامم وطبائعهم وعوائدهم ليسهل عليهم هدايتهم
ودعوتهم الى الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ويكون لهم بذلك
شرف الدارين فقال (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ
الخلق) وقال (والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا
وقال (افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او
آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور) فعدلوا عن خطته وتركوا ارشاده وعصوا امره
واقتسموا على غير الوجه الذي يحبه منهم فقسم اعدوا اخشابا مخرقة
وسموها بالمسابح وخروقا ملونة سموها الطيالس وبنوا لانفسهم
قاعات مظلمة سموها بالخلاوي وتوهبوا فيها واخذوا يتجاوبون
بطنطنة تلكم الاخشاب ويتنابحون فيها نباح الكلاب ويتناخرون
بطول المكث في بواطن تلك الاحجار وبعدم الخروج منها حتى الى
الانهر التي بجوانب بيوتهم على ممر السنين الطويلة ويعدون انفسهم

بذلك من اولياء الله الصالحين وعباده الابرار المخلصين اولئك الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا.
اولئك الذين شرعوا لانفسهم من الدين مالم يأذن به الله) وقسم اخذوا
يتطاولون في بناء القباب ويتغايرون في توسيع الاكمام وتضليع العمائم
ويرهبون ضعفاء المؤمنين بمدافع القبور وخيول الاموات ورماح
اقطاب الاوهام واغوات الخرافات ويدينون بلثم حجارة القبور
وتبخير زوايا التوابيت وتطريز كسائها. وهؤلاء هم اهل القوة واصحاب
التصرف في الاكوان الغائبين بقوة ارواحهم عن المدافع والاساطيل
والجيوش والعدد الحربية لان احدهم على ما يدعون يمكنه ان يغرق
اكبر السفن الحربية بمسوكه قبل ان يراها بالعين. فرحم الله محمدا
صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين تحملوا تلك المصائب الكبرى
وقاتلوا وقتلوا وشجوا واوذوا في سبيل الله ولم يدركوا ما عند هؤلاء
من اسرار المساويك ومدافع القبور على ما يزعمون فسبحان الله كبرت
كلمة تخرج من افواههم اولئك هم الكاذبون (ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد: هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون. اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون. اولئك الذين
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الاخرة هم

الاخسرون)

وقسم فتنوا بالجدال واللجاج واصيبوا فى ادمغتهم بمرض القال والقيل وسكروا بما ابتلوا به من زخرف القول ولهو الحديث تاهوا بين امواج الاهواء وعاصير الفتن فتعكر بحراكهم الجو نبذت البغضاء والشحناء من حيث ينتظر الوفاق والوئام وتنتج الفساد من حيث يؤمل الصلاح واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

قال الله لهم : (فاستبقوا الخيرات) وقال لهم (وآتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) وقال لهم (خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) فخالفوه واستبقوا الكسل والخمول وأتوا بيوت الحكمة من غير ابوابها واخذوا ما آتاهم الله من الكتاب والحكمة غثاء واصواتا يتفننون فيها ولا يذكرون ما فيه من الحكم والاحكام فذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون

قال الله لهم : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فنسوا حظا مما ذكروا به وتعاونوا على معصية الرسول وتناجوا على الاثم والعدوان فعميهم من عذاب الذل والهوان وسدت فى وجوههم ابواب الاحسان وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد

قال الله لهم (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى

واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

فعموا وصموا عن آياته وانابوا الى شياطين النفوس الامارة بالسوء وجاروا واعتدوا وحكموا بغير ما انزل الله فصب عليهم ربك سوط عذاب — ان ربك لبالمرصاد —

قال الله لهم : (وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله) فجبنوا وبخلوا وطفقوا يموهون على الناس ويسترون خزيهم بالتغني بتصحيح البخاري وبردة البوصيري في المساجد والترنم بمجموعة اكاذيب مناقب الجيلي والبدوي والدسوقي والميرغني ونحوها في الزوايا والتزجيل بدلائل الجزولي ومولد الديبعي والبرزنجي وظلوا يتمايلون في الطرق والاسواق في ظلال الرايات الملونة على اصوات الطبول والطبران وملأوا الفضاء بالترعيد والمكاء والتصدية ثم ختموا تلك الأعاجيب السخيفة بطواف بعض القبور المعبوده من دون الله ثم رفعوا ايديهم الى السماء بغير حياء ولا خجل قائلين لله : ها نحن ندعوك كما امرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا انك لا تخلف الميعاد . وزعموا انهم قضوا بذلك واجبا عظيما من واجبات الدين وقاموا بمهمة كبيرة من مهمات الدفاع عن الامة والوطن . يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . ولم يجمع البخاري كتابه ويضيع عمره في تصحيحه للتغني ولا للتعويذ وانما جمعه ليعمل بما فيه . فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين

قال الله لهم (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) فاصطفوا بين جدران البيوت والتكايا يرقصون له هازين باقدامهم الارض وبا كتافهم الهواء مزعجين من حولهم باصواتهم المنكرة مسمين ذلك ذكر الله ثم قالوا نحن عند الله من المصطفين الاخيار وكان حقا على الله نصر المؤمنين

قال الله لهم : (وأتمروا بينكم بمعروف) وقال : (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فسلكوا طريق العكس وعدلوا عن طريق الله المستقيم واتخذوا سبيل الغي سبيلا وامروا بالمنكر ونهوا عن المعروف وقبضوا ايديهم عن افعال الخير فاوصلهم ذلك المنهج الذي نهجوه الى ما هم فيه اليوم من الذل والهوان — ولا مخلص لهم عن ما هم فيه الا بالرجوع الى اوامر دينهم الحنيف — (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)

قال الله لهم : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » وقال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقال لهم (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم). ارشدهم بذلك الى احسن طرق الدعوة الى الله وانجحها وهو ان يؤثروا في الناس بآدابهم واخلاقهم ويمثلوا ما يدعون اليه من الدين باحسن مثال بتنزيه السنتهم عن السباب وهجر القول واطباعهم من الخشونة والطيش وحفظ كرامة

من ينازلهم في ميدان المباحثة ما دام سالكا سبيل العدل والانصاف لتكون هيبتهم محفوظة بين اوليائهم واعدائهم مع الجد والاجتهاد . فرموا ارشاده ظهريا كانهم لم يفقهوه وسارعوا الى سواقط الاخلاق وتسابقوا في البذاءة والسفه وتفاخروا بسوء الاخلاق فسقط بين الناس احترامهم وضعف في الامم تأثيرهم وذهب ريحهم وصاروا حجة على الدين وسورا مظلما بينه وبين من يرغبون فيه — والله لا يهدي كيد الخائنين —

قال الله لهم : « واتيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون » وقال تعالى (ففروا الى الله اني لكم نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين) فانابوا الى اهوائهم واسلموا لشياطين السياسة وفروا الى غير الله واعتصموا بحبل المكر والخداع دون حبل الله فوكلهم الله الى انفسهم فاصبحوا خاسرين

قال الله لهم « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفره من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات

واولئك لهم عذاب عظيم » فحادوا عن هديه واعتصموا بحبال الاوهام الشيطانية والخرافات الواهية واخذوا يجادلون في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ويامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وتفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ونسوا الله فانساهم انفسهم وتولاهم الشيطان ونفخ فى انوفهم وطمس اعلام عقولهم فحق عليهم قول الله وصدق فيهم وعده اذ يقول

(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا)

قال لهم : (ياايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد) وقال لهم (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » فجعلوا لله ما يكرهون وخادعوا انفسهم وتظاهروا بما ليس فيهم ، يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟!!! كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون

(يتلو)